



السفر والصوفية

تأليف كولن ولسن

ان بمقدور الانسان ان يمدد وعيه ، ويفسح شبكته حتى تسع الكون ، وفي تلك اللحظة يتحد بالحياة . فيذوب فيها ويغدو محض محبة . . وفي تلك الحال يتمثل مع شاعر اليونان العظيم « كراتزاكيس » الخالد حين قال :

في الغابة المنزلة التقيت نمرًا . .

ففرحت به ، وصحت به « يا أخي ! » .

« اما ان تكون حرا فلا شيء ، واما ان تصبح حرا فتلك هي الجنة بعينها » ما الذي عناه « فيخته » غير ان الذات تتحقق لحظة الازمة ، ثم تنفلق او تظل ملتهبسة كرسوم « فان كوخ » ؟ ان الاحساس بالذات ، بالوعي المكثف هو الذي يسمو بالانسان الى اوج انسانيته . لكنه سريعا ما يقيد « الربوط » .

لكن ما هو « الربوط » ؟ انه « كومبيوتر » وعي الانسان . فيه تختزن الخبرات الانسانية حتى « المتوارثة » منها الى ان يغدو كفوًا للقيام بها . فيستولي عليها من الوعي . ويستحوذ بذلك على كل امكانية للاتصال بالحياة الكلية عند البشر . واذ ذلك يستعبد الربوط صاحبه . ويتحرر الانسان من ريقه رابوطه لحظات . . فيفرق في التأمل . . هذه هي الصوفية . وهي جوهر المعاناة الشعرية . وهكذا فان

«الشاعر يهبط على وحيه، لا وحيه هو الذي يهبط عليه»

هذا ما يعالجه « كولن ولسن » في كتاب « الصوفية والشعر » فوفيه حقه . وان كان يطرق موضوعا بكرا . يفتح فيه العيون على عوالم فسيحة من النفس الانسانية . وضروب التجربة . . حين ينتقي اربعة شعراء بدرسه دراسة وافية : « اليوت . بيتس . روز . كراتزاكيس » .